العربية في وسائل التواصل الاجتماعي الحديثة:
واقعها وسبل النهوض بها

دراسة بحثية أعدَّها:
أ.د وليد العناتي / جامعة البترا
د. يوسف ربابعة/ جامعة فيلادلفيا
د. إبراهيم حسين خليل/ جامعة البترا

الخميس 8 محرم 1434هـ- الموافق 22 تشرين الثاني 2012م

المُلَخَّص

هذه دراسة حقلية ميدانية تستطلع واقع استعمال العربية في التواصل الشّابكيّ، وتروم وضع تصورات وتدابير تنفيذية منطلقها رسم السياسات اللغوية والتخطيط اللغوي لترقية العربية الفصحى واستعمالاتها في الفضاء الشّابكيّ.

وقد استطلعت الدراسة واقع العربية في الفضاء الشّابكيّ بوسائل ثلاث؛ **أولها** استطلاع الدراسات السابقة؛ على قلتها، و**الثانية** رصد واقع استعمال العربية رصدًا مباشرًا أنجزناه بدقة متناهية، و**الثالثة** استطلاع آراء عينة ممثلة ممن يبحرون في الفضاء الشّابكيّ بمختلف أنواعه.

وتنتهي الدراسة بوضع تدابير رسمية وتقنية وفنية وتربوية نحسبها كفيلة بترقية استعمال العربية في الشابكة، وإنزالها المنزلة التي تستحقها.

المبحث الأول

مُقَدِّمتان كُلِّيتان

وإنما نقصد منهما وضع القضية في سياقها التقني واللساني الاجتماعي، **وهما:**

١ -مقدمة في اللغة والتقنية

هي اللغة كالماء؛ سرعان ما تتكيف مع البيئة التي تعيش فيها أو توطَّن؛ فالماء يتخذ شكل الوعاء الذي يوضع فيه، ويتلون بلونه، وأَظْهَرُ الأدلة على ذلك أنك إذا جَمَّدْتَه حصلتَ على جليد مُدوَّر أو مربَّع أو مستطيل؛ على وفق الوعاء الذي كان فيه.

واللغة كذلك؛ فهي تستجيب لظروف البيئة بكل عناصرها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والدينية، وهي لا تستنكف أن تستجيب للجميع وتجمع المتناقضات والأضداد معًا؛ فهي أداة الإنسان في الإبانة وأداته في الإغماض والتعمية والتضليل، وهي أداته في التحرر كما هي أداته في الاستعباد... هي اللغة مجمع الأضداد.

وليست اللغة دائمًا في موقع المتأثر؛ إذ كثيرًا ما تكون بنيتها ومعجمها ونظامها الداخلي قيودًا لا يمكن للبيئة وعناصرها أن تتغلب عليها فتخضع لسلطان اللغة وبنيتها.

أما الإنسان مستعمل اللغة ومنتجها فإنما يحاول التوسط بين اللغة والبيئة؛ فهو يطوِّر اللغة لتستجيب لمتطلبات البيئة بمعطياتها ومنتجاتها وأدواتها المختلفة، وفي الوقت نفسه تفرض عليه اللغة أن يكيِّف البيئة للاستعمال اللغوي دون أن يمسَّ بنية اللغة ونظامها وقوانينها.

ومنذ أن فتح الله على الإنسان بالعقل والإدراك وهو يحاول أن يفهم العالم الذي يعيش فيه، ويتلمس سبلاً للتأقلم مع البيئة التي وجد نفسه فيها؛ فكان أن اهتدى الإنسان بفضيلة عقله إلى اكتشافات عظيمة قلبت نظام حياته رأسًا على عقب، وفي ذلك كُلِّه كانت اللغة هي الشاهدَ و السجلَ الجامعَ لمنجزات الفكر الإنساني وحافظةَ أسراره، ولاسيما بعد أن صارت في أبهى صور التسجيل الكتابي وما انتهت إليه بعد ذلك من تسجيل المنطوق والمكتوب.

ولاشك أن اللغة كانت حاضرة في كل مشهد علمي وحضاري تسجل ما يكتشفه الإنسان أو يخترعه؛ فمنذ أن كانت الطباعة حظيت اللغة المكتوبة بفرصة تاريخية للبقاء والديمومة والتسجيل الخالد، وتقلدت منصبًا رفيعًا لا تُضارِعُها فيه أي وسيلة أخرى؛ فقد صارت المُعَلِّمَ المسؤولَ عن نقل الإنسان من الجهل إلى العلم والمعرفة؛ إذ هما مسطوران بالمكتوب حصرًا.

وإذا كانت اللغة المكتوبة قد خضعت لقوانين الطباعة وإكراهاتها أحيانًا فإنها لم تخضع لها كليًا؛ فكثيرًا ما كانت قوانين الكتابة والتدوين صاحبة السلطة والقرار في ضبط المكتوب وترسيمه؛ فالناظر في كل رسم كتابي لأي لغة يجد أن قوانينها وعناصر بنيتها قد فرضت نفسها على فنيَّات الطباعة وإنتاجها وإخراجها وطريقة تصميمها؛ ولنا في كتابة الهمزة العربية مثال ساطع على ذلك.

ويترتب بالضرورة على تعالُق الطباعة باللغة وجهُ التطبيق الحقيقي الماثل في الصحافة المكتوبة؛ فقد فرضت الصحافة بأهدافها وأغراضها وفنّيَّاتها على البنية اللغوية، نصًّا أو جملة، قيودًا تداوليةً وفنّيَّةً تفرضها المساحة والغرض والجمهور، فكان أن انتهى هذا التعالُق إلى ظهور فنون الكتابة الصحافية بأعرافها اللغوية والتداولية القارَّة. ثم كانت غايات المستعملين وأهدافهم تفرض على

الصحافة، شكلاً وطباعةً، قيودًا بنيوية واستعمالية لا تكاد تفارقها؛ إذ مهما طوَّرنا في فنون الصحافة وآدابها فإنها تظل خاضعة لسلطة اللغة ومعاييرها المستقرة.

ولا يختلف الحال مع ابتكار التلفزة؛ فقد كانت التلفزة أيضًا فتحًا جديدًا في علوم الاتصال ونقل المعرفة بين الناس، وكانت كذلك نصرًا عظيمًا للغة في صورتها المنطوقة؛ كأنما هي قسيم الطباعة والصحافة.

لقد تجاذبت التلفزة واللغة والبيئة أطراف عملية التواصل؛ فقد خضعت التلفزة لضرورات اللغة وتفاوت مستويات الأداء بين فصحى وعامية، وتفاوت مستوى الخطاب وأسلوبه بتفاوت عناصر الخطاب وعلاقات المتخاطبين. وفي الوقت نفسه استجابت اللغة لمقتضيات البث التلفزي.

وكان الحاسوب منعطفًا تاريخيًا في حياة البشر تقنيًا واجتماعيًا؛ فقد جسَّد مفهوم الفكر الخلاق عند البشر، وعبّر عن المعنى الحقيقي للإنجاز بما أتيح له من السرعة الفائقة والدقة المتناهية في العمل، وهو في ذلك كله مدين للعقل البشري؛ ذلك العقل الذي سبر أغوار نفسه، وتعمَّقها، وتفهَّمها، وانتهى منها إلى صياغة عقول تَجْتهِدُ أن تحاكي العقل الإنساني وذكاءه؛ إذ انتهى ذلك إلى العقول الآلية والذكاء الاصطناعي[1].

وفضلُ الحاسوب على اللغة لا يقل عن فضل اللغة على الحاسوب؛ فكلاهما متعالقان متضافران لا يستغني أحدهما عن الآخر، وبهذا التعالُق نشأت علوم حديثة بالغة الدقة والمتانة تقصد إلى تيسير حياة الإنسان في وجوهها كلها.

وينضاف إلى تلك العلوم الناشئة علوم تختص باللغة وقضاياها؛ إذ تتمثل غايتها في محاولة فهم النظام اللغوي البشري كما هو مختزن في العقل الآدمي

1- انظر في مفهوم الذكاء الاصطناعي وتطبيقاته: الذكاء الاصطناعي. واقعه ومستقبله، آلان بونيه، ترجمة علي صبري فرغلي، سلسلة عالم المعرفة، العدد172، 1993، الكويت.

قصدًا إلى مضاهاته وتمثيله للحاسوب؛ ليقتدر الحاسوب على اللغة استقبالاً وإنتاجاً كما يقتدر الإنسان عليها . كل ذلك أفضى إلى اللسانيات الحاسوبية وتطبيقاتها اللغوية المختلفة . ولا يخفى على المتخصصين أن هذه التطبيقات اللغوية الخالصة إنما هي قاعدة تأسيسية عريضة للتطبيقات الحاسوبية المختلفة[1].

ثم كانت الشابكة؛ الإنترنت، وكان ما كان!!

ولا يختلف اثنان على أن الشابكة تمثل ابتكارًا بشريًا فارقًا في تاريخ الفكر البشري ومنجزاته التقنية؛ فلا يكاد مجال أو وجه من وجوه حياة الإنسان يستغني عن فضائل الشابكة؛ أكان ذلك في صحته أم اقتصاده أم ثقافته أم حروبه..... هي الشابكة بكل ما تنطوي عليه من فضاءات رحبة تضيق على الحصر . حقًا كانت الشابكة مفترقًا تاريخيًا في التواصل البشري وتجسيدًا واقعيًا للقرية الكونية.

ومعلوم للناس أن الحاسوب (بمفهومه العام .. حتى الهواتف الخلوية) والشابكة يتقاسمان فضيلة الآفاق الرحبة المفتوحة وفضاءات الاتصال المتاحة على مدار الساعة.

وتأسيسًا على ذلك فإن منجزاتِ الحوسبة وعلومَها المختلفةَ أكانت لغوية أم سواها تمثل البنية التحتية التأسيسية التي تقوم عليها عمليات الشابكة التواصلية المختلفة في صورتيها المنطوقة والمكتوبة؛ فهذه العمليات كلها تقوم على برمجيات ناجزة في حقل معالجة اللغة واللسانيات الحاسوبية.

ولما كانت الشابكة صورة جديدة من صور التواصل الاجتماعي الشبيه بالتواصل الاجتماعي البشري فإنه كان متوقعًا وبدهيًا أن تَفْعَل الشابكة فِعلها في أشكال التواصل وأعرافه وتقاليده المستقرة؛ وبذلك كله تأسست شبكة من التعالقات

1- انظر في تفصيل مفهوم اللسانيات الحاسوبية كتاب نهاد الموسى، العربية نحو توصيف جديد في ضوء اللسانيات الحاسوبية.

بين اللغة بما هي أداة التواصل الرئيسية في المجتمعات البشرية الحقيقية، والشابكة من حيث هي تمثيل جديد للمجتمعات البشرية في صورة افتراضية متخيلة تضارع الواقع أو تكاد!

وكان بدهيًا أن يُنْتِجَ هذا التعالقُ تأثيراتٍ متبادلةً؛ فقد أثرت الشابكة من حيث هي واقع افتراضي في أشكال التواصل وبنيته و أساليبه التعبيرية؛ فكانت اللغة في جزء كبير من هذا التعالق ضحية لمقتضيات الشابكة؛ فالحيز المكاني والزماني وعوامل التكلفة الاقتصادية كلها أدت إلى أن تكون اللغة المستعملة مختزلة، وفُرِضَ عليها أحيانًا كثيرة التنازل عن بعض أعرافها كعلامات الترقيم مثلاً...إلخ[1].

ولكنَّ الشابكة في بُعْدِها الآخر فتحت أفاقًا رحبة وعظيمة للغة لتتطور وتتنقَّل وتُكْتَسَب وتشيع بين الناس من الناطقين بها والناطقين بغيرها.

وانتهى هذا التعالُقُ من وجهٍ آخَرَ إلى ظهور علوم شابكية تضاهي العلوم البشرية؛ وهي علوم ولَّدتها الاستعمالات البشرية المتنوعة؛ومن هذه العلوم: علم الاجتماع الآلي بفروعه المختلفة[2]، واللسانيات الاجتماعية للشابِكة...إلخ.

وانتهى ذلك كله إلى اقتحام حياة الناس اليومية قصرًا لا رغبة واختيارًا؛ ذلك أن التطوراتِ التقنيةَ الحديثةَ داهمت وسائل الإعلام التقليدية فَحَوَّلَتْها من وسائل إعلام وإخبار تسير باتجاه واحد من المُرْسل (الصحيفة، التلفاز..) إلى وسيلة إعلامية تواصلية تنقل التواصل الآنيّ دون تأخير أو تعقيد؛ فقد كان انتقال الصحافة من صورتها التقليدية الورقية إلى صحافة إلكترونية فتحًا جديدًا مهَّد

1- تفاصيل وافية عن الآثار اللغوية للشابكة في كتاب ديفد كريستال: اللغة والإنترنت، ترجمة أحمد شفيق الخطيب.

2- انظر كتاب علي رحومة، علم الاجتماع الآلي.

لمساهمات القراء وتفاعلاتهم وآرائهم؛ فهم يدوِّنون ويُذَيِّلون على ما يقرأون كتابةً دون الحاجة إلى وقت طويل.

والقول نفسه ينطبق على محطات التلفزة المختلفة؛ فكثير منها صار يتيح للمشاهدين حيزًا للتعبير عن آرائهم وأفكارهم، حيزٌ يضاف إلى المساهمة المنطوقة في صورة الاتصالات الهاتفية؛ لقد صار يمكن للمشاهد أن يعبِّر عن رأيه مباشرة على شاشة التلفزة.

وهكذا انتهى ربط الصحافة بالشابكة وربط التلفزة بها وكذا ربط الهواتف الخلوية الخاصة بها إلى نشوء عالم تفاعليّ لا يفترق كثيرًا عن المجتمع البشري الاعتيادي.

وينضاف إلى ما ذكر سابقًا مواقع التواصل الاجتماعي المختلفة؛ تلك المواقع والمنتديات التي أُنشئت أصلاً لغايات التواصل والتفاعل والتشاور في قضايا محلية وعالمية مختلفة؛ وليس إسهام " الفيسبوك" و" تويتر" في التحشيد لثورات الربيع العربي عنا ببعيد[1].

وكل ما قيل هنا ليس حصرًا في لغة واحدة؛ وإنما ينطبق على اللغات التي أوتيت حظ الكتابة والتدوين كلِّها، وهي تتفاوت قدرًا ووجودًا واستعمالاً تفاوتًا يعكس مُنْجَزَ أهلها الحضاري وإنتاجَها المعرفي، وهذا كله ناجزٌ في مشروعات حوسبة اللغة وتهيئتها للمعالجة الآلية، ونشرها، وتداولها.

2- مقدِّمة في اللغة والعولمة والشابكة

ليس ثمة من يجادل في أن العولمة قد طغت وتجاوزت حدود نشأتها الأولى؛ إذ انتقلت من غايات اقتصادية وتجارية مرسومة من الأول إلى جوانب الحياة كلها؛

1- وكذا دور " فيسبوك" وغيره من المنتديات في تحشيد المسلمين والعرب لحملات الدفاع عن الرسول الكريم واستنكار الإساءة إلى الإسلام والمسلمين.

فقد مَسَّت نواحي حياة الناس في أرجاء العالم المختلفة: في ثقافتهم، وعاداتهم وتقاليدهم، وتعليمهم، وطعامهم، ولغاتهم.

وليس اقتحام العولمة للقضايا اللغوية واللسانيات أمرًا مقصودًا، ولكنه أمرٌ لم يكن ممكنًا اجتنابه على الأحوال كلها. وبيان ذلك أن كل ما تنتجه العولمة من منتجات المعرفة والتقنية إنما يُدَوَّن ويُحْفَظُ باللغة البشرية التي يعرفها الناس أو أغلبهم، ثم إنه كانت الشابكة والهواتف النقالة والتقنيات الأخرى المتطورة هي الوسائل الأساسية التي تُنْقَل بها هذه المعارف وتُنْشر لتشيع بين الناس، وذلك كله كان باللغة الإنجليزية لغة العولمة ومنتجاتها المختلفة.

ومعلوم أن اللغة تطاوع المجتمعات، وتستجيب لما ينتجه الإنسان على المستوى الفكري أو على المستوى التقني وما يرتبط به من إنتاج التقنيات والمعدات المختلفة.

ثم إن اللسانيين والمشغولين بقضايا تفاعل البيئة الاجتماعية مع اللغة سرعان ما يستجيبون لهذه التطورات المتلاحقة؛ فتراهم ينشغلون بتتبع الظواهر اللغوية الناتجة عن التغيرات والتحولات الاجتماعية والتقنية المختلفة، يحاولون رصدها وتتبعها، ويتجاوزون ذلك إلى رسم سياسات لغوية تنتهي بتدابير من التخطيط اللغوي الذي يضبط هذه التحولات ويعالجها، ولاسيما إن كانت تأثيراتٍ سلبيةً.

وليس بخاف على أحد أن أهم تأثيرات العولمة اللغوية، بما هي هيمنة اللغة الإنجليزية على اللغات المحلية، تتجلى في مظهرين عريضين هما:

١ - تأثيرات لغوية بنيوية داخلية تَدْهَم بنية اللغة الوطنية من داخلها؛ وأكثر ما يكون ذلك في معجمها ولاسيما معجم التقنية والحاسوب والإعلام؛ فكثير من اللغات تقترض مفردات اللغة الإنجليزية تحت وطأة الزمن والسرعة، وسرعان ما تخضع هذه

المفردات إلى قوانين الصرف الحاكمة للغة الوطنية؛ ففي العربية يكثر تصريف المفردات الإنجليزية على وفق صرف العربية وذلك مثل:

فَرْمَتَ... فَرْمَتةً، سَيَّف... تَسييفًا، شَيَّك...تَشييكًا، مَسَّج...تمسيجًا.

وقد انتهت مثل هذه التأثيرات إلى ظواهر لغوية شائعة عُرفت في لغات العالم بِـ (الهجين اللغوي)، وعرفناها في العربية بِـ (العربيزي) أو (الأرابيش)[1] !!!

٢ - تأثيرات نفسية واجتماعية تُداخِل نفوس الناطقين باللغة فَيُرْجِعون النظر في موقفهم من لغتهم وحاضرها، ويعمدون إلى مضاهاتها بالإنجليزية لغة العولمة، وكثيرًا ما ينتهي هذا الصراع النفسي إلى موقف سلبي من لغتهم إن كان واقعهم الحضاري متأخرًا، ويُسَوِّغون ذلك بأن الإنجليزية هي لغة الفرص الاقتصادية، ولغة الرقي الاجتماعي، ولعل كثيرًا منهم يتجاوز ذلك إلى أحكام تقييمية انطباعية مفادها سهولة الإنجليزية وسهولة تعلمها[٢]!!!

وإذا كانت هذه هي التأثيرات العامة للعولمة فإنها قد أحدثت تحولاتٍ جذريةً في الدراسات اللسانية الحديثة؛ تلك الدراسات التي اعتادت دراسة اللغة البشرية في بيئتها الاجتماعية واستعمالها الواقعي بما هي بنية لغوية تحمل دلالاتٍ اجتماعيةً وثقافيةً مستقرةً.

لقد أفرزت العولمة اتجاهاتٍ جديدةً في الدراسات اللسانية عرفت بِـ "**لسانيات العولمة**"، وقد انصرفت عناية هذه الدراسات إلى تلمس آثار العولمة في جميع اللغات بدءًا باللغة الإنجليزية، ثم تجاوزتها إلى اللغات الأخرى.

1- انظر مثلاً: نهاد الموسى، اللغة العربية في العصر الحديث، ص152-176.

2- انظر مثلاً: وليد العناتي، العربية في اللسانيات التطبيقية، فصل " تعريب التعليم".

ولعل أهم ما يميز لسانيات العولمة أنها لا تركز على البنية اللغوية منعزلة عن بيئتها والمؤثرات الخارجية؛ فلم يعد هَمُّ اللسانيين دراسة القواعد النحوية والصرفية إلا في حدود ضيقة تخدم لسانيات العولمة. لقد غلب على لسانيات العولمة دراسة أثر العوامل الاقتصادية والاجتماعية والسياسية المحيطة بالمجتمع في لغة ذلك المجتمع على المستوى التداولي الاستعمالي وفي مواضعه الحيوية كالتواصل اليومي والتعليم والإعلام. ولما كانت الإنجليزية هي لغة العولمة بصورتها الأمريكية الصارخة فإنه كان طبيعيًا أن تكون الإنجليزية طرفًا أساسيًا في دراسات لسانيات العولمة.

ولعل أهم موضوعات لسانيات العولمة تدور حول المحاور التالية:

١ - منزلة الإنجليزية في المجتمعات غير الناطقة بها.

٢ -أثر الإنجليزية في اللغات الوطنية.

٣ -مقاومة هيمنة الإنجليزية وحماية اللغات الوطنية من مدِّها.

٤ - تحديث اللغات الوطنية وتنميتها.

٥ -لسانيات الشابكة؛ قضايا استعمال اللغة في وسائل التواصل الاجتماعي الحديثة.

ولعل الأسئلة التي طرحها "كريستال" تمثل شطرًا مهمًا من لسانيات العولمة، وهي تساؤلات مشروعة في جدل علاقة اللغة بالشابكة، فقد جعل هَمَّه في ذلك الكتاب أن يجيب عن سؤال عريض هو: ما الآثار المتبادلة بين اللغة والإنترنت[1]؟

وهو سؤال ينحلُّ في أسئلة فرعية تتوزع ثنايا الكتاب، من هذه الأسئلة:

1- اللغة والإنترنت.

- ما أثر الإنترنت في اللغة ؟
- ما أثر اللغة في الإنترنت؟
- هل يمثل الإنترنت، الذي تهيمن عليه الإنجليزية، نهاية للغات الأخرى ويدفعها إلى الانقراض؟
- هل تمثل لغة الإنترنت تنوعاً لغوياً خاصاً؟
- هل ثمة خصائص لغوية تميز التواصل اللغوي بالإنترنت؟
- هل ثمة فروق بين استراتيجيات التواصل البشري مواجهةً والتواصل عن بعد؟
- كيف تؤثر تقنيات الإنترنت في عناصر الرسالة اللغوية؛ حَجْمِها وشكلِها، وكيفيةِ استقبالها، والعناصر التي تؤثر في وضوحها؟
- هل يمكن ضبط التطور اللغوي الذي أحدثته الإنترنت؟
- هل ثمة مجال للحديث عن معيارية تقليدية ووصفية تقليدية؟
- ما هو المستقبَلُ اللغوي للإنترنت؟

وتجاوز "كريستال" ذلك إلى التبشير بـ" **علم لغة الإنترنت التطبيقي** "[1]؛ إذ سيكون ممكنا للشابكة أن تقتحم الجانب النظري إلى تطبيقات مختلفة كتلك التي أنتجتها اللسانيات التطبيقية البشرية.ولعل أهم ما يمكن التوقف عنده في هذا الحقل استثمار الشابكة في تعليم اللغة الأم والأجنبية.

1- اللغة والإنترنت، ص 286.

المبحث الثاني

العربية في وسائل التواصل الاجتماعي الحديثة

قد واجهت العربية أول أمرها مع الحاسوب مشكلاتٍ كبيرةً مرجعها تقني خالص؛ ذلك أن الحاسوب إنما صُمِّمَ بالإنجليزية، وكذلك مُلْحقاته. ولعل المشكلة المفتاحية كانت في صعوبة إدخال الحرف العربي إلى الحاسوب.

على أن العربية بفضل جهود مهندسيها وعلماء الحاسوب تجاوزت هذه المحنة، وانتقلت العربية إلى مراحلَ نحسبها متقدمة في سبيل دخول عصر الحوسبة ومن ثَمَّ مجتمع المعرفة. ولم تعد مشكلات العربية الآن تقنية وهندسية خالصة، ولكنها مشكلات نشأت عن تطويع الحاسوب للعربية؛ فقد انتشرت العربية على الشابكة، ودخلت نطاق التواصل الاجتماعي الإلكتروني، وصار ممكنا استعمالها في جميع أشكال التراسل الشابكي/ الإلكتروني.

وهكذا تحولت نعمة حوسبة العربية من نعمة إلى شيء من الخطر؛ فقد انتشرت أساليب لغوية واستعمالات حادثة بدأت، على ما يرى كثير من اللسانيين، تهدد بنية العربية اللغوية، وتهددها في منزلتها الاستعمالية التداولية، وفي نفوس الناطقين بها.

و نحن نقصد هنا إلى دراسة واقع العربية في وسائل التواصل الاجتماعي المختلفة لنتشوَّف مستقبلها، ونستشرف سبل النهوض بها والتمكين لها. وقد جعلنا منهجنا في هذه الدراسة يسير في طرق ثلاث:

الأول: دراسة حقلية ميدانية تمثلت في تتبع نماذجَ واقعيةٍ من استعمال العربية في التراسل الإلكتروني، والتعليق على المواقع الإخبارية، والدردشة على " فيسبوك".

الثاني: استطلاع آراء عينة واسعة من مستعملي الشابكة العرب في الوسائل الثلاث السابقة.

الثالث: تتبع الدراسات السابقة، على نُدْرَتِها، لمضاهاتها بنتائج هذه الدراسة.

ويكشف البحث والاستقصاء عن ندرة كبيرة في بحوث لسانيات الشابكة العربية؛ فلم نقف إلا على ما وقف عليه نهاد الموسى من أنظار ثاقبة في تشخيص أثر الشابكة في اللغة العربية[١]، ودراسة أخرى هي دراسة سيد أبو الفضل سجادي وأحمد أميدوار " **الإنترنت وتهديداته للغة العربية** "[٢]؛ ويتناول الباحثان فيها وجوه تهديد الإنجليزية للعربية في الشابكة من حيث: كتابة العربية بالحرف اللاتيني، ولغة الدردشة ..إلخ، انتهاءً إلى مقترحات لمواجهة هذه التهديدات.

وثمة بحوث أنجزت بالإنجليزية في " **اللغة العربية على الشابكة** " قصدت إلى تحقيق أهداف بحثية معينة، منها:

١ -دراسة رشا عبد الله " **اللغة العربية و الشابكة ... الاستعمال والمحتوى** "[٣]. وتناولت الباحثة فيها عددا من القضايا منها: التحديات اللغوية على الشابكة، والعوائق التقنية والاجتماعية التي تعيق استعمال العربية على الشابكة. أما أسئلة دراستها فقد تمثلت في:

- ما منزلة المحتوى اللغوي العربي على الشابكة؟
- ما هي الأشكال اللغوية التي يستعملها المصريون؟

1- انظر مثلاً: نهاد الموسى، اللغة العربية في العصر الحديث، ص171-176.

2- مجلة اللغة العربية وآدابها، السنة السادسة، العدد الحادي عشر، 2010-2011، ص57-70.

3-Rasha A. Abdulla,(2008) *Arabic Language Use and Content on the Internet*, in:Bibliotheca Alexandrina,pp124-140

- ما هي التحديات التي تواجه بناء المحتوى العربي على الشابكة؟

وقد توقفت في الإجابة عن سؤالها الثاني عند الأشكال اللغوية التالية : الكلمات العربية مكتوبة بالحرف اللاتيني، والمزيج بين العربية والإنجليزية، ولغة الدردشة.

وتوقفت كثيرًا عند العوائق التقنية التي تؤثر تأثيراتٍ حاسمةً في الأشكال اللغوية المستعملة؛ فغياب لوحات مفاتيح معرَّبة يجبر مستعملي الشابكة على تحويل المنطوق العربي إلى مكتوب باللاتيني، مثلاً.

٢ - دراسة رتشارد بِل " **الشابكة واستعمال اللغة...دراسة حالة في الإمارات العربية المتحدة** "[١]. وهذه الدراسة ضمن مشروع اليونسكو لتعرُّف أثر اللغة الإنجليزية في اللغات الوطنية على الشابكة. وقد تضمن البحث جملة من قضايا لسانيات العولمة والشابكة، ومنها : دور الشابكة في العولمة والهيمنة الثقافية واللغوية، وهيمنة الإنجليزية على الشابكة وأثر ذلك في اللغات الأخرى، والوضع اللغوي في الإمارات.

وقد أظهرت هذه الدراسة نتائج متباينة، ونجح الباحث فيها بموضوعية في تفسير الظواهر اللغوية التي وقفت عليها الدراسة، ومن ذلك مثلاً أنه لم يتوقف عند غلبة استعمال الإنجليزية على العربية لدى عينة الدراسة توقفًا سطحيًا، ولكنه انتهى إلى تفسير ذلك بأن كثيرًا من مواقع التسوق والألعاب والأغاني والأفلام ومواقع الصور والرسوم هي بالإنجليزية، ومن ذلك اعتبر أن الزمن المُسْتَغْرَقَ في

1-RICHARD PEEL,*The Internet and Language Use: A Case Study in the United Arab Emirates*,International Journal on Multicultural Societies (IJMS), Vol. 6, No. 1, 2004: 146 – 158.
www.unesco.org/shs/ijms/vol6/issue1/art5 © UNESCo

استعمال الإنجليزية على الشابكة ليس معيارًا مناسبًا أو حاسمًا للدلالة على مدى تهديد الإنجليزية للعربية؛ ذلك أن المواقع العربية التي استعملها الطلبة ورجعوا إليها أغنى محتوى ومضمونًا ولغةً من تلك المنشورة بالإنجليزية.

العربية في البريد الإلكتروني

البريد الإلكتروني واحد من أهم نتائج ابتكار الشابكة؛ إذ نقل التراسل من زمن الأسابيع والأيام إلى الدقائق والثواني.

ويمكننا القول باطمئنان إن البريد الإلكتروني هو أكثر أشكال التراسل الشابكي محافَظةً على القواعد اللغوية وتقاليدها الأصيلة؛ إذ ما يزال يحتفظ إلى حد بعيد بسمات اللغة الرسمية الفصيحة. وإذا كان الحيز المكاني المتاح للرسائل الإلكترونية قد أثر نسبيًا في بنية اللغة المستعملة إلا أن الخيارات المتاحة له قد حافظت على سَمْت اللغة الرسمي؛ فإذا ما شعر المُرْسِل أن حجم رسالته سيتجاوز الحيز المتاح فاءَ إلى إرفاق الملفات، وهي ملفات مدونة باللغة الفصيحة المكتوبة.

وقد قدَّمنا بالقول: إن استعمال اللغة الإنجليزية ومزاحمتها اللغات المحلية هو الموضوع الرئيس في لسانيات العولمة ولسانيات الشابكة؛ ولذلك فإنه من المعتاد التحدث عن استعمال العرب اللغة الإنجليزية في التراسل الإلكتروني.

ورغم ضآلة الدراسات المتخصصة في الموضوع إلا أنه يمكن القول إن استعمال الإنجليزية في البريد الإلكتروني قليل بين العرب أنفسهم، وإنما يكثر حينما يكون الطرف الآخر في التراسل ناطقًا بالإنجليزية أو ناطقًا بلغة أخرى، فتكون الإنجليزية حين ذاك لغة مشتركة بينهما. وهذا يعني أن استعمال الإنجليزية يغلب أن يكون في سياقات رسمية وليست اعتيادية؛ كأن يكون بين مدير شركة أردني وآخر أمريكي....هكذا.

وليس همنا هنا أن نستعرض التأثيراتِ البنيويةَ للبريد الإلكتروني في العربية، كما فعل كريستال، وإنما نقصد إلى تبين واقع استعمال العربية الفصيحة

في هذا التراسل الشابكيّ، وتحقيقًا لذلك رصدنا الاستعمالاتِ اللغويةَ في البريد الإلكتروني لدى مجموعة الناس، منهم الباحثون في هذه الدراسة، وسواهم. لقد انتهى الرصد إلى الجدول الأول:

عدد الرسائل	المستويات اللغوية			
	الفصحى	العامية	فصحى وعامية	الإنجليزية
9848	9830	1	7	10
6455	64 38	3	5	9
100	66	22	12	1
223	21 1	5	7	0
16626	16545	31	31	20

يظهر الجدول السابق غلبة واضحة لاستعمال العربية الفصحى في التراسل الإلكتروني؛ فقد بلغت نسبة الرسائل التي استعملت العربية الفصحى 99,5% ، وهي نسبة عالية جدًا، وإذا نظرنا إلى المستويات اللغوية الأخرى وجدناها ضئيلة ولا تمثل إلا نسبة لا تكاد تُذْكَر، ونخص استعمال الإنجليزية على التعيين.

ونحنُ نُقَدِّر أن امتداد رقعة البحث وزيادة حجم العينة وتنوعها سيفضي إلى نتائج تختلف حسابيًا عن هذه النتيجة، على أننا نرى أن غلبة العربية الفصحى عمومًا أمر واقع لا يمكن نكرانه.

وإذا كانت دراسة " رتشارد بِل" السابقة قد انتهت إلى غلبة استعمال الطلبة الإماراتيين اللغة الإنجليزية في البريد الإلكتروني من حيث الوقت المستهلك إلا أنه توقف عند تفسير مهم لهذا التوجه؛ فقد أرْجَع الطلبةُ نزوعهم نحو استعمال الإنجليزية بدل العربية في تراسلهم إلى عدم توافر لوحات مفاتيح عربية، إضافة إلى مستوى مهارة الطالب في استخدام الطابعة العربية؛ فهو يستخدم اللغة التي يمهر بطباعتها[1]!

فإذا تأملنا آراء عينة البحث في الاستبانة المصممة لهذه الغاية وجدنا أن النتائج تقترب نسبيًا من نتائج فحصنا الميداني حول واقع الاستعمال اللغوي في البريد الإلكتروني. وقد اخترنا مجموعة من أسئلة الاستبانة تجيب عن غرض الدراسة بيانها في مايأتي.

أظهر التحليل الإحصائي لاستجابات عينة البحث(الجدول الثاني) أن الذين يستعملون العربية بتنوعاتها المختلفة تجاوزت نسبتهم 81,9 وهي مجموع نسب (دائما، غالبًا، أحيانًا)، أما الذين لا يستعملون العربية إلا نادرًا فقد بلغت نسبتهم 19,9 من عينة الدراسة.

الفقرة	القيمة	التكرار	النسبة%

1-RICHARD PEEL,*The Internet and Language Use: A Case Study in the United Arab Emirates*: p 155.

أما الفقرة الثانية **في البريد اللغة (أستخدم الإنجليزية**	أستخدم اللغة العربية في البريد الإلكترونيّ.	دائمًا	43	20,4	
		غالبًا	64	30,3	
		أحيانًا	62	29,4	
		نادرًا	42	19,9	
		المجموع	211	100,0	

الإلكترونيّ) فقد بلغت نسبة من يستعملونها دائمًا 32,2 وهي نسبة تفوق كثيرًا نتائج فحصنا للرسائل الإلكترونية الواقعية التي أجريناها، وتقترب من نسب دراسات أخرى (الجدول الثالث). ويمكن لنا تفسير ارتفاع هذه النسبة بعدد من الاحتمالات:

١ - أن أفراد عينة البحث قدموا أحكامًا انطباعية عامة حسب رؤيتهم الخاصة؛ فهم لم يرجعوا مثلاً إلى بريدهم الإلكتروني ويقدموا إحصاء دقيقًا لرسائلهم واللغة التي يتراسلون بها.

٢ -ثمة سبب اجتماعي مهم؛ أن عددًا كبيرًا من عينة البحث يصدرون عن رؤية مفادها اقتران الإنجليزية بالحداثة والرقي والاقتدار على ممارسة " ثقافة الحاسوب"، ولذلك فإنهم يتخيرون " دائمًا، غالبًا" دون تفكير متأنٍ.

الفقرة	القيمة	التكرار	النسبة%
أستخدم اللغة الإنجليزية في البريد الإلكترونيّ.	دائمًا	68	32,2
	غالبًا	67	31,8
	أحيانًا	51	24,2
	نادرًا	25	11,8
	المجموع	211	100,0

أما الفقرة الثالثة من الاستبانة فكانت "**أستخدم اللغة العربية الفصحى في البريد الإلكترونيّ**"؛ وقد أظهر التحليل الإحصائي نسبة متدنية لاستعمال الفصحى في البريد الإلكتروني بلغت 8,5 % (الجدول الرابع)، وهي نسبة تُناقِضُ إلى حد بعيد غلبة الفصحى في البريد الداخلي الرسمي والبريد الشخصي للعينة المستطلعة من قبل الباحثين. ولعل مرجع ضآلة هذه النسبة إلى:

١ -قلة الرسائل الإلكترونية التي يتبادلها أفراد عينة الدراسة واستغناؤهم بالتفاعل المباشر في غرف الدردشة؛ إذ لم تَعُدْ ثمة حاجة للتراسل الإلكتروني.

٢ -إهمال البريد الإلكتروني وسيلة للتواصل الأكاديمي مع المدرسين والموظفين والصحف.... إلخ.

الفقرة	القيمة	التكرار	النسبة%
أستخدم اللغة العربية الفصحى في البريد الإلكترونيّ.	دائمًا	18	8,5
	غالبًا	20	9,5
	أحيانًا	41	19,4
	نادرًا	132	62,6
	المجموع	211	100,0

ودارت الفقرة الرابعة حول **استعمال العامية في البريد الإلكتروني**، وانتهت إلى النتائج التي يتضمنها الجدول الخامس. وقد بلغت نسبة استعمال عينة البحث للعامية (دائمًا) 29,9 % وهي نسبة ليست بالقليلة إذا ما أضفناها إلى النسب الأخرى التي تُرَجِّح استعمال العامية. ولعل مرجع ذلك يتقاطع إلى حد بعيد مع تفسيرنا لضآلة استعمال الفصحى؛ وبيان ذلك أن غالبية عينة البحث (وهم من الطلبة الجامعيين) لا تستعمل البريد الإلكتروني استعمالاً رسميًا يُلْزِم باستعمال الفصحى لغة للتواصل، ثم إنهم لا يتواصلون كثيرًا بالبريد الإلكتروني نتيجة للتفاعل المباشر على " فيسبوك".

الفقرة	القيمة	التكرار	النسبة%
أستخدم اللهجة العامية في البريد الإلكترونيّ.	دائمًا	63	29,9
	غالبًا	71	33,6
	أحيانًا	40	19,0
	نادر	3	1

	رًا	6	7,1
	الم جموع	2 10	9 9,5

العربية في مواقع الدردشة (فيسبوك)

لعل ظهور مواقع الدردشة والتواصل الاجتماعي يمثل أقرب مظاهر اقتراب المجتمع الافتراضي الشابكي من المجتمع البشري؛ ذلك أن ثمة تشابهًا كبيرًا بين التواصل الوِجاهي والدردشة من حيث بنية عملية التواصل وعناصرها وأساليبها اللغوية؛ فكثير من خصائص لغة الدردشة تضاهي الخطاب المنطوق في سيرته البشرية، وإن حكَمَتْهُ شروط التقنية.

ولا يختلف اثنان على أهمية هذه المواقع في حياة المجتمعات على مستوياتها المختلفة : الاجتماعية والاقتصادية والسياسية واللغوية . وقد ظهرت للجميع أهمية هذه المجتمعات الافتراضية على نحو لا يقبل المماراة في الثورة التونسية والثورة المصرية، ولاسيما موقعي " فيسبوك " و" تويتر "؛ حتى سماها بعض الناس ثورة الفيسبوك.

وقد شغلت اللغة المستعملة أداةً للتواصل بين الناس في هذه المنتديات والمجتمعات المهتمين والباحثين ومؤسسات الدراسة والبحث والتخطيط، على ما سيجيء في هذه الدراسة لاحقًا، ورغم ذلك لم يُحصِّل باحثو هذه الدراسة أي بحث علمي بالعربية يتناول العربية واستعمالها ومنزلتها على " فيسبوك".

وليس يعنينا هنا تحليل البنية اللغوية للعربية في هذه المواقع بقدر اعتنائنا بمنزلة العربية الفصحى تعيينًا لدى مستعملي هذه المواقع في التعبير عن آرائهم وتعليقاتهم.

يظهر الجدول السادس نماذج عشوائية من المستويات اللغوية المستعملة في " فيسبوك" في تعليقات مختلفة:

الرقم	عدد التعليقات	المستويات اللغوية			
		الفصحى	العامية	فصحى وعامية	الإنجليزية
1	100	32	46	22	0
2	50	23	17	10	0
3	50	16	26	8	0
4	97	63	22	10	2
5	49	26	10	13	0
6	27	12	27	8	0
7	1090	645	212	324	0
المجموع	**1463**	**817**	**360**	**395**	**2**

وينتهي بنا الجدول السابق إلى أن التعليقاتِ موزعة بين العربية والإنجليزية، وأن العربية ظهرت في مستويات ثلاثة هي: الفصحى والعامية ومزيج من العامية والفصحى، كما يُظْهِر الجدول غلبةً هائلة للعربية على حساب الإنجليزية؛ إذ لم تظهر الإنجليزيةُ إلا في تعليقين فحسب ! وتوزعت مستوياتُ

العربية على النحو التالي : الفصيحة 55,84%، والعامية 24,60 %، ومزيج الفصحى والعامية 26,99 %.

وإذا كانت عينة الدراسة ضئيلة نسبة إلى حجم ما يتداوله الناس على " فيسبوك" فإننا نجد أسانيد إحصائيةً موثَّقَة تُظْهِرُ تقارب نتائج هذا الجدول مع مجموعة من الحقائق والإحصاءات الرسمية:

١ -فقد نُشرت إحصاءات حديثة متعددة تشير إلى أن العربية هي أكثر اللغات المتداولة على موقع " فيسبوك".

٢ -وقد أظهر "**تقرير الإعلام الاجتماعي العربي والحراك المدني.....تأثير فيسبوك وتويتر** " الذي أعدته كلية دبي للإدارة الحكومية، أظهر توزيع اللغات المستعملة لاستنهاض الناس للثورة في مصر وتونس، كما نشر توزيعًا للغات المتداولة على "فيسبوك" في البلاد العربية، ومما جاء فيه[١]:

- انقسام لغة تواصل المتظاهرين والمحتشدين للثورة في تونس بين العربية والفرنسية. أما في مصر فقد استخدم 75% من المصريين اللغة العربية، واستخدم 25% منهم الإنجليزية[٢].

- تَوَزُّع اللغات المستعملة في البلدان العربية بين العربية والفرنسية والإنجليزية؛ ففي لبنان تُسْتَعْمل الإنجليزية بنسبة 91%، والإمارات بنسبة 85%،والصومال 84%، وقطر 79%،والكويت 70%، والبحرين 68%، وعمان 62%. واستعملت العربية في اليمن بنسبة 75%، وفلسطين 67%،

1- ص7، الشكل التاسع.

2- ولعل ارتفاع هذه النسبة مرجعه إلى انتشار المدارس الأجنبية ومدارس اللغات في مصر ما ينعكس على كفايات الشباب الثائر باللغة الإنجليزية.

والسعودية 60%. وتقاسمت الاستعمالَ بين العربية والإنجليزية الدولُ العربيةُ التاليةُ: مصر والأردن وليبيا والعراق. وغلبت الفرنسيةُ على استعمال تونس وجزر القمر والمغرب وموريتانيا.

وقد أرْجَعَ التقرير غلبة الإنجليزية في دول الخليج العربي، **إلا السعودية ،** إلى العمالة الوافدة والمقيمين غير العرب. وأما في شمال إفريقيا فإن غلبة الفرنسية محمولة على شيوع الفرنسية في الحياة اليومية. ولعلنا نضيف إلى ذلك سببًا تقنيًا يتعلق بتعريب لوحات المفاتيح الفرنسية.

أما موقع" تويتر " فإن نسبة استخدامه في البلاد العربية أقل بكثير مقارنة بفيسبوك، وأرجع التقريرُ ذلك إلى عدم إطلاق واجهة عربية لتويتر[1].

وجريًا على منهج الدراسة تخيرنا عددًا من أسئلة الاستبانة المصممة لتعرف مدى حضور العربية في التواصل والدردشة على " فيسبوك"، وبيان ذلك آتٍ.

تمثلت الفقرة الأولى من الاستبانة في"**المواقع التفاعلية التي أشترك فيها باللغة الإنجليزية**"، وأظهر التحليل الإحصائي أن نسبة من يشتركون دائما في مواقع باللغة الإنجليزية بلغت 38,9 % (الجدول السابع) وهي نسبة عالية إلى حدٍ ما، وهي تقل عن نظيرتها في الدراسات التي وقفنا عليها . وتناقض هذه النتيجة نتائج دراسة رتشارد بِل التي أظهرت أن عينة بحثه (طلبة الإمارات) يستعملون العربية بكثرة في مواقع التواصل الاجتماعي المختلفة ولاسيما " فيسبوك"؛ فكيف يمكن تفسير هذه التناقضات؟

الفقرة		ا	الن

1- ص23.

	القيمة	لتكرار	سبة%
المواقع التفاعلية التي أشترك فيها باللغة الإنجليزية.	دائمًا	82	38,9
	غالبًا	57	27,0
	أحيانًا	38	18,0
	نادرًا	34	16,1
	المجموع	211	100,0

أحسب أن الارتفاع النسبي لهذا الاختيار مرجعه إلى أسباب اجتماعية خالصة؛ فالذي يغلب على هؤلاء الطلبة انطباع بأن الإنجليزية هي لغة الرقي والتحضر ! ومما يعزز ذلك أن المستوى العام للكفايات اللغوية بالإنجليزية مستوى ضعيف جدًا!

ثم إن الموضوعات التي تُناقَش عادة في المجتمع العربي هي من قضايا هذا المجتمع وشؤونه الخاصة، ويغلب أن يكون من يطرحونها من العرب وباللغة العربية ، ونحسب أنْ لو ثمة فقرة تُسائلُ عينة البحث عن أسماء المواقع التي يتواصلون معها وموضوعاتها لما كان ثمة إجابة مقنعة.

الفقرة	القيمة	التكرار	النسبة%

المواقع التفاعلية التي أشترك فيها باللغة العربية.	دائمًا	64	30,3
	غالبًا	53	25,1
	أحيانًا	49	23,2
	نادرًا	44	20,9
	المجموع	210	99,5

أما الفقرة الثانية من الاستبانة فكانت "**المواقع التفاعلية التي أشترك فيها باللغة العربية**"، وانتهى التحليل الإحصائي إلى نسبة جيدة ممن يستعملون العربية دائما (30,3%)، وهي أقل من استعمال الإنجليزية(38,9 %) على ما ظهر في الفقرة السابقة (الجدول الثامن). وإذا أضفنا إليها نسبة الاستعمال (غالبًا) وهي (25,1%) يكون جماعهما 55,4%. وهي نسبة عالية.

الفقرة	القيمة	التكرار	النسبة%
أستخدم اللغة العربية الفصحى في غرف الدردشة.	دائمًا	16	7,6
	غالبًا	31	14,7
	أحيانًا	38	18,0
	نادرًا	126	59,7
	المجموع	211	100,0

أما في المفاضلة بين استعمال العربية الفصحى والعامية في الدردشة فقد أظهرت الإحصاءات تفوق العامية على الفصحى؛ إذ بلغت نسبة استعمال الفصحى دائمًا (7,6%) وهي نسبة ضئيلة جدًا مقارنة بنسبة استعمال العامية (47,4%). ولعل مرجع هذا التدني الكبير في استعمال الفصحى إلى أسباب متعددة من أهمها:

١ -أن معظم أفراد عينة الدراسة من الطلبة الجامعيين الذين يفتقرون إلى مستوى مناسب من الكفاية اللغوية بالعربية الفصحى.

٢ -ويتصل بالنقطة السابقة طبيعة الموضوعات التي يتناولونها في دردشاتهم ؛ إذ هي غالبًا موضوعات شخصية وغير رسمية مما اعتادوا أن يتناولوه بالعامية في التخاطب البشري.

إن النظر بعين المقارنة بين مدى استعمال الفصحى في رصدنا المتقدم وما أفرزه استطلاع رأي عينة البحث الميداني يظهر فارقًا كبيرًا بينهما؛ إذ إن نسبة استعمال الفصحى في رصدنا، وهو رصد دقيق يقوم على مراجعة التعليقات كلمة كلمة، بلغت 55,4%، أما نسبة استعمال العامية فبلغت 24,60 % وهي أقل من نصف نسبة الاستعمال عند أفراد عينة الدراسة (الجدول التاسع).

الفقرة	القيمة	التكرار	النسبة%
أستخدم اللهجة العامية في غرف الدردشة.	دائمًا	100	47,4
	غالبًا	60	28,4
	أحيانًا	31	14,7
	نادرًا	20	9,9
	المجموع	211	100,0

العربية في تعليقات المواقع الإخبارية

لعل من أهم فضائل الشابكة على الناس في العالم كله أنها أتاحت لهم فرصة الإسهام المباشر في التعليق على المواد المنشورة وتحليلها وإعادة قراءتها غير مرة. وأما فضائلها على اللغات فقد أتاحت لها فرصة عظيمة للانتشار والتوسع والتمكين. والعرب في ذلك كغيرهم من الناس،والعربية كذلك كغيرها من اللغات.

وقد ذكرنا أن انفتاح الشابكة على لغات العالم المتعدد قد أحدث تأثيراتٍ لغويةً ظاهرةً، أهمها شيوع أساليب لغوية وتعبيرية جديدة لا تنتمي إلى تقاليد اللغة الأصيلة، ومرجع ذلك كله إلى " العولمة اللغوية" وما ترتب عليها من "لسانيات العولمة".

إن أكثر انشغال لسانيات العولمة ولسانيات الشابكة بأثر الإنجليزية في اللغات الوطنية/ القومية أسلوبًا ومعجمًا وتداولاً، وقد كان ذلك في العربية.

ومعلوم أن كثيرًا من المنشغلين بقضايا العربية ومنزلتها القومية، لسانيين وصحافيين ومفكرين وسياسيين، ينظرون إلى العربية على أنها في خطر، ويغالي بعضهم بتصنيفها ضمن اللغات المهددة بالانقراض!!

ونحن هنا نقصد إلى فحص واقع العربية ومستويات استعمالها في التعليقات والتذييلات على المواقع الإخبارية، وقد اخترنا موقع "**الجزيرة نِت** " تعيينًا؛ لما يحظى به من انتشار واسع وثقة كبيرة، إضافة إلى تنوع كُتَّابه انتماءً وثقافةً، وتنوع مرتاديه علمًا وثقافةً وانتماءً ودينًا.

وقد اخترنا اختيارًا عشوائيًا عشرة موضوعات، تسع مقالات وخبرًا واحدًا، وصنفنا مستويات الاستعمال اللغوي إلى أربعة أنواع هي: الفصحى، والعامية، ومزيج العامية والفصحى، والإنجليزية.

وقد انتهى رصد العينة العشوائية إلى معطيات الجدول العاشر:

الرقم	اسم المقالة/ الخبر	المؤلِّف	عدد التعليقات	المستويات اللغوية			
				الفصحى	العامية	صحى وعامية	الإنجليزية
١	فلسطين.. الذاكرة التي تحرس الحلم	وليد سيف	٣٠	٢٨	٠	٢	٠
٢	ثلاثة شروط لإنقاذ الثورة المصرية	محمد بن المختار الشنقيطي	٣٩	٣٨	١	٠	٠
٣	الأمازيغ إذ يتصدون للاختراق الصهيوني	عبد الإله المنصوري	٦٦	٦٦	٠	٠	٠
٤	عمر الأشقر.. علامة فلسطين وحكيم حماس	محسن صالح	٣٦	٣٦	٠	٠	٠
٥	قصة الجامعة الأمريكية في بيروت	زياد منى	٢٠	٢٠	٠	٠	٠
٦	لماذا تأخر الربيع العربي في الجزائر	سكينة بو شلوح	١٣٤	١٢٩	٣	٢	٠
٧	رؤية غير فقهية لمسلسل عمر بن الخطاب	غازي التوبة	١٨٢	١٨٢	٠	٠	٠
٨	أذان المغرب والإفطار بتوقيت نيويورك	عبد الرحمن الجيتاوي	٣٠	٢٩	٠	١	٠
٩	لغتكم الحضارية يا أردوغان	عبد الله البريدي	٤٠	٣٩	٠	١	٠
١٠	ملك الأردن يوقف قرار رفع الأسعار	خبر	٦٢	٥٧	٤	١	٠
المجموع			٦٣٩	٦٢٤	٨	٧	٠

ولا يحتاج القارئ وقتًا طويلاً لتبيُّن واقع استعمال العربية على ما يظهره الجدول؛ فقد سيطر استعمال العربية الفصحى على التعليقات المرصودة؛ فبلغ عددها ستمائةٍ وأربعة وعشرين تعليقًا؛ أي ما نسبته 97,65%، وجاء استعمال

العامية بعد الفصحى بثمانية تعليقات فحسب؛ بنسبة مقدارها 1,25%، وجاء استعمال مزيج الفصحى والعامية في المرتبة الثالثة بسبعة تعليقات و بنسبة مقدارها 1,095 % . أما الإنجليزية فلم يستعملها أي تعليق من عينة الدراسة.

ونُسَلِّم أن عينة الدراسة ضئيلة بالنسبة إلى ما يُنْشَرُ على الشابكة، ولكننا نُقَدِّر أنها دالةٌ دلالةً كافية على واقع استعمال العربية في التعليقات. ولعل بعض الناس يُصَرِّح بالقول إن تحييد المتغيرات قد أفضى إلى هذه النتائج؛ فمن يقرأ مثل هذا النوع من المقالات هم النخب والمثقفون والعلماء وليس عامة الناس. وفي هذا حقٌّ كبير، ولكن بساطة مضمون كثيرٍ من التعليقات وسطحيته يَكْشِف عن إسهام عامة الناس في مثل هذه التعليقات.

على أننا نتوقف بعد ذلك كُلِّه إلى ملاحظات على ذلك الأداء؛ ذلك أن كثيرًا من هذه التعليقات لم تَخْلُ من الأخطاء النحوية، والأخطاء الأسلوبية، وأخطاء الرسم والهجاء. ثم إن من العلامات الفارقة في هذه التعليقات إهمالها شبه الكامل لعلامات الترقيم! أما الأخطاء النحوية والأسلوبية فهي لا تنفصل عن ظاهرة الضعف اللغوي العام بالعربية، وأما سوء التحرير الإملائي فمرجعه إلى السرعة التي تُقَيِّد المستخدم؛ إذ هي مرتبطة بالتكلفة غالبًا. وأما تجاوز علامات الترقيم فمرجعه إلى شروط الحيز المكاني المسموح به في التعليق؛ فهو لا يتجاوز خمسمائة كلمة، وعلامات الترقيم معدودة ضمن الحساب. ولعل ذلك يتعلق أيضًا بما يغلب على اللغة المكتوبة على الشابكة؛ إذ تميل إلى مقاربة المنطوق وخصائصه.

فإذا انتقلنا إلى الشطر الثاني من تدابير البحث، وهي استطلاع الآراء في الاستبانة التي أعددناها لهذه الدراسة تعيينًا وجدنا تفاوتًا كبيرًا في نسبة التعليق بالعربية الفصحى(الجدول الحادي عشر)؛ فهي في استطلاعنا الخاص97,65%

بينما هي لدى عينة البحث24,2 % لمن يستعملون العربية الفصحى دائما؛ فإن أضفنا إليها من قالوا إنهم غالبًا ما يستعملون العربية الفصحى (26,1%) ظلت النسبة أقل بكثير مما هي لدينا؛ فكيف يمكن لنا تفسير هذا التفاوت الكبير؟

لعل مرجع ذلك إلى طبيعة الموضوعات التي تتوقف عندها عينة البحث؛ إذ يمكن القول إن كثيرًا مما يتوقف عنده أفراد عينة البحث هي قضايا الرياضة والتقنية عند الذكور، والطعام والأزياء والرشاقة عند الإناث؛ فلا يكون منهم إلا التعليق بالعامية، ولعل مرجع ذلك فيما قد توقعناه سلفًا: أن الموضوعات التي وقعنا عليها في " الجزيرة نت" موضوعات نخبوية لا تستوقف جيل الشباب هذه الأيام!

الفقرة	القيمة	التكرار	النسبة%
أُعَلِّقُ على المقالات والأخبار باللغة العربية الفصحى.	دائمًا	51	24,2
	غالبًا	55	26,1
	أحيانًا	51	24,4
	نادرًا	53	25,1
	المجموع	210	99,5

ذَيْلٌ على استعمال العربية في وسائل التواصل الاجتماعي

قد صرفنا همتنا في هذه الدراسة الاستطلاعية إلى تَعَرُّف منزلة العربية في التداول الشابكي على اختلاف وجوهه؛ انتهاءً إلى رسم صورة لواقع العربية وحضورها اليومي في وسائل التواصل الاجتماعي الحديثة، وتحضيرًا لتدابير إجرائية نراها مهمة لترقية منزلة العربية والنهوض باستعمالها في هذا الفضاء الشابكي.

وتأسيسًا على ذلك لم تركز هذه الدراسة على البنية اللغوية للعربية وخصائصها كما تتجسد في غرف الدردشة والتراسل الإلكتروني والتعليقات على الأخبار والمقالات المختلفة؛ ولكن ذلك كلَّه لا يمنعنا من التوقف عند بعض هذه الخصائص والمظاهر اللغوية؛ وإنما نفعل ذلك لأننا على يقين بأن تشخيصها والتوقف عندها إنما هو شطر مهم من النهوض بالعربية واستعمالها. ولعله أهم ما تعكسه استعمالات العربية في الشابكة ظاهرة الضعف اللغوي بكل تجلياتها؛ فالتعليقات تطفح بالأخطاء الإملائية والنحوية والصرفية، وتعاني سوء الاختيارات المعجمية، وغلبة الأساليب العامية والركيكة على الأساليب الفصيحة المتينة، ومن ذلك أيضًا إهمال علامات الترقيم إهمالاً يكاد يكون تامًا.

ولعل استشعار أفراد عينة البحث لهذا الضعف اللغوي هو الذي جعلهم يفضلون وجود برامج تدقيق لغوي جاهزة تجنبهم الأخطاء المختلفة، كما يظهره الجدول الثاني عشر:

الفقرة	القيمة	التكرار	النسبة%
أفَضِّلُ أن يكون هناك تصحيح آلي للتعليقات.	دائمًا	122	57,8
	غالبًا	34	16,1
	أحيانًا	33	15,6
	نادرًا	21	10,0
	المجموع	210	99,5

المبحث

الثالث

في سبيل النهوض بالعربية

لا يفترق أثر وسائل التواصل الاجتماعي المتعددة في اللغات إلا اختلافًا كَمّيًا، أما وجوه هذه التأثيرات فإنها متشابهة وتكاد تكون متطابقة في جميع اللغات. ويظهر أن الشعور بتهديد الشابكة، وبالضرورة تهديد اللغة الإنجليزية، هاجس مقيم لدى كثير من الناس على اختلاف لغاتهم؛ فلست تجد شعبًا وقومية يخلوان من المدافعين عن اللغة القومية في وجه هيمنة الإنجليزية والداعين إلى تطويع الحاسوب للغاتهم، وتقديم النصح للشباب لاستعمال لغتهم والابتعاد عن الإنجليزية واللغات الهجين التي ولدتها الشابكة[1].

ولعل موقفنا يبدو مختلفًا اختلافاتٍ أساسيةً عن غيرنا في النظر إلى مسألة التهديدات والمخاطر التي تواجه العربية؛ فنحن نسلِّم بهذه التأثيرات ونتائجها المحتملة على اللغة العربية، على أننا لا نبالغ في شأن هذه التهديدات والتأثيرات، فلا نَبْلُغُ مَنْزِلَةَ مَنْ يُنْذِرُ بزوال العربية أو انقراضها، وإنما يحملنا على ذلك الواقع اللغوي الذي نشهده، وسنن اللغات الماضية في العربية وغيرها، وبيان ذلك أن:

١ -أكثر تأثيرات الشابكة في العربية وغيرها من اللغات إنما هي تأثيرات آنية غير دائمة؛ فهي أكثر ما تتصل بالحوارات والتعليقات والأحاديث العابرة التي سرعان ما تفقد قيمتها، بل سرعان ما تزول عن الشابكة نفسها؛ فهي تشبه أن تكون العامية اليومية لا الفصحى الباقية.

1- انظر "مسح اليونسكو لمعرفة أثر الإنجليزية في اللغات الوطنية ومدى تأثيرها في الهويات الوطنية من خلال الشابكة" في مراجع الدراسة. وانظر في نزوع الشباب الفرنسي إلى استعمال الإنجليزية والهجين اللغوي في كتاب نادر سراج " حوار اللغات".

٢ -أن مرتادي الشابكة من الشباب لا يستعملون أساليبهم اللغوية المستحدثة ومعجمهم الهجين إلا في سياقات محدودة لا يفارقونها؛ فهم في سياقات رسمية أخرى يستعملون الفصحى.

٣ -ويتصل بالنقطة السابقة أن العربية الفصحى ما تزال سيدة المكتوب والمدوَّن رسميًا؛ فإن النظر في المحتوى العربي المنشور على الشابكة يظهر أن الغلبة للفصحى، وأنه أمام العاميات التقليدية والهجين الشابكي مسافات شاسعة لتكون لغة التدوين والعلم والمعرفة، وليس ثمة ما يؤشِّر على أنهاستبلغ هذه المرحلة يومًا ما.

٤ -ثم إن هذه التنوعات الشابكية لا تعدو أن تكون رطانات يستعملها الشباب بحثًا عن شيء من الهوية أو التميز عن أهاليهم؛ فإن جلسوا للامتحان أو الكتابة الرسمية فاؤوا بلاوعي إلى العربية الفصيحة.

٥ -وما تزال الفصحى هي لغة الاستعمال الرسمي؛ فهي لغة التعليم والإعلام والبحث العلمي والنشر الصحافي الملتزم في صوره الإلكترونية.

إن ما ذكرناه يعاين الواقع اللغوي ويقارب سنن اللغات وحيواتها على ما استقرت به أعراف التطور اللغوي. وإن غاية ما نقصده هنا النظر إلى "**لغة الشابكة**" نظرة موضوعية غير مغالية ولا متحيزة أو متكاسلة. و ذلك كله لا يعفينا من المسؤولية، ولا يَدْفَعُ إلى الركون إلى ما قدمناه كمن قال: " لا تقلقوا على العربية فإنها محفوظة".

ونُسَلِّم منذ البدء بالقول إن حفظ منزلة العربية، والنهوض بها، وإعادة الاعتبار إليها إنما تنهض به جهود مؤسسية تسير على هَدْي من رؤى التخطيط

اللغوي ورسم السياسات اللغوية، وذلك كله إنما يكتسب شرعيته بالقرار السياسي الحاسم والصارم، والتدابير الإجرائية الرشيدة، والنوايا الخالصة المخلصة.

وعلى ذلك فإننا نُقدِّر أن النهوض بالعربية الفصحى في الشابكة ووسائل التواصل الاجتماعي المختلفة يقتضي جهودًا متضافرةً نُفَصِّلها على النحو الآتي:

١ -الجهود الرسمية (الدولة)

وهي الأساس في الجهود الأخرى. وتتوزع مسؤولية الدولة الرسمية في مجالين:

أ - جهود تشريعية تجسِّدها قوانين جادة وفاعلة تعلي منزلة العربية، وتعظمها في نفوس الناطقين بها، في مختلف مجالات الحياة.

ب - جهود تنفيذية؛ فعلى المؤسسة الرسمية أن تعتني بتنفيذ تشريعاتها، وإلزام الناس بها في الاستعمالات الرسمية على أقل تقدير.

وأدوات الدولة الضامنة لاحترام العربية الفصيحة المطلوبة هنا هي وسائل الإعلام الشابكيّ و وسائل التواصل الاجتماعي المختلفة.

ج – وينضاف إلى ذلك مسؤولية الدولة القانونية والأخلاقية في السعي نحو تطوير مجتمعها وترقيته والسير به نحو مجتمع المعرفة، وإنما يكون ذلك بتحديث أدوات المجتمع ووسائله المختلفة، فمن مسؤوليات الدولة:

- ترقية الجامعات والنهوض بها؛ بتوفير المختبرات والتقنيات الكفيلة بإدخال البلاد مجتمع المعرفة.
- ترقية اللغة العربية والعمل على تهيئتها لتكون لغة مجتمع المعرفة العربي المنشود؛ فقد ثبت أنها اللغة الوحيدة القادرة على نقل المجتمعات العربية إلى مجتمعات عارفةٍ.

- زيادة الإنفاق على البحث العلمي والتطوير ولاسيما ما يتعلق بمشروعات الترجمة الآلية وبناء الذخائر اللغوية. وينبغي أن تنصرف أكثر العناية في وسائل التواصل الاجتماعي إلى دمج برمجيات التدقيق والتحرير اللغوي في هذه الوسائل، تنقيةً للمكتوب ومنعًا للعاميات والهجين من التسرب إلى المكتوب والمدوَّن.

- تأسيس بنية تحتية في المدارس تسمح باستثمار وسائل التواصل الاجتماعي الإلكترونية في التعليم ولاسيما في تعليم اللغة؛ فقد أجريت دراسات متعددة قصدت إلى استثمار شبكات التواصل الاجتماعي ولاسيما فيسبوك في تعليم اللغة الإنجليزية وتطوير مهاراتها لأبنائها وللناطقين بغيرها. لقد استثمرت بعض الدراسات هذا الوسيط الإلكتروني في تنمية مهارات التعبير وما يتصل بها من المهارات اللغوية؛ وبيان ذلك أن يعرض المعلم موضوعا للنقاش على موقع مخصص لتعليم اللغة، وهو موقع متاح لطلبة الصف يعلق كل واحد منهم على الموضوع المطروح وعلى تعليقات زملائه الآخرين، وفي اليوم التالي يَكْتُبُ الطلبة موضوعًا متكاملاً في موضوع النقاش. ولاشك أن هذه الدراسات والتجارب البحثية تعزز العمل المشترك وتبادل المعارف، وتُرَقّي استعمال اللغة على نحو ظاهر، بل إنه يربي في لاوعي الطلبة الربط بين الفصحى والكتابة؛ وإنما هذا مثال واحد فحسب.

وظاهر أن وجود البنية التحتية المناسبة واتباع هذا النوع من التدريس سيتيح فرصة عظيمة لاستعمال العربية الفصحى وترقيتها، ولعله يكون رافدًا مهمًا لتعريب التعليم وتعميم المصطلحات.

٢ - جهود مؤسسية

وهذه الجهود المؤسسية تتضافر مع جهد الدولة ومؤسساتها؛ فتجيء مساندة لقوانينها وتشريعاتها، وداعمة لتدابيرها وإجراءاتها التنفيذية. ويمكن القول إن هذه الجهود المؤسسية تغطي مجالاتٍ كثيرةً أهمها:

- البحث والتطوير؛ وإنما نقصد بذلك على وجه الدقة شركات الحوسبة واللسانيات الحاسوبية العربية؛ فكثير من أسباب لجوء الشباب والمستخدمين إلى استعمال لغة الدردشة أو كتابة العربية باللاتينية أسباب تقنية خالصة؛ فقد وجد " رتشارد بِل " في دراسته السابقة أن من أهم العوامل التي جعلت استعمال الإنجليزية يغلب على العربية إنما هو قلة توافر لوحات مفاتيح عربية! وكذا وجدت رشا عبد الله في دراستها المتقدمة أيضًا.

- إنتاج برمجيات التدقيق والتصحيح اللغوي ودمجها في شبكات التواصل الاجتماعي والبريد الإلكتروني والصحافة الإلكترونية على تعدد وجوهها. ولعل هذا الأمر ليس صعبًا؛ فمعلوم أن برمجيات التحرير اللغوي الآن صارت تمثل شطرًا من بنية الحاسوب الصلبة، فلا يخلو أي حاسوب منها، ولعل هذا يُسَهِّل، على نحو ما، استثمار هذه البرمجيات ودمجها في شبكة البريد الإلكتروني الداخلية (آوت لوك) في المؤسسات المختلفة، وكذلك في مواقع الصحافة الإلكترونية المختلفة، فينتهي الأمر إلى أن تُخْرَجَ جميع التعليقات والرسائل الإلكترونية خالية من أي أخطاء لغوية. و يمكن هنا إتاحة البدائل الصحيحة عوضَ الخاطئة، فيقوم الحاسوب بحذف الأخطاء والأساليب المنحرفة وتعويضها ببدائل صحيحة ومناسبة.

- ولعله يبدو ممكنا تطوير وإنتاج برمجيات تتعرف الأساليب العامية في الكتابة فتمنعها وتحجبها عن النشر؛ فإن لم يكن ذلك ممكنا كان أسهل على مراقبي المواقع ومحرريها حذف هذه التعليقات والمشاركات؛ كما يحدث عند حذف التعليقات البذيئة أو المسيئة.

- تنمية المحتوى العربي وتعزيزه؛ والمقصود بذلك أن تعمل المؤسسات التعليمية والعلمية والبحثية والإعلامية.... على نشر ما تنجزه من محتوى بالعربية الفصحى؛ توفيرًا لأوعية معلومات وبيانات عربية تجعل الباحث والمتعلم ينأى عن اللجوء إلى مصادر المعلومات والمعارف الإنجليزية. لقد وجد رتشارد بِل في دراسته المتقدِّمِ ذكرُها أن أهم أسباب إقبال عينة دراسته من الطلبة الإماراتيين على مواقع اللغة الإنجليزية هو الرغبة في استكمال مشروعاتهم البحثية المطلوبة في الجامعة.

ولا تفوتنا جهود المؤسسات الإعلامية المختلفة ولاسيما الصحافة الإلكترونية والفضائيات ومحطات التلفزة؛ فدورها عظيم ومحوري في ترقية الفصحى والتمكين لها؛ فيمكن لهذه المؤسسات الإعلامية أن ترسم سياساتِها الخاصةَ التي تحظر التعليق أو المداخلة بغير الفصحى، وأن تحتفظ بحقها في حذف أي مادة مكتوبة بالعامية أو الهجين أو بحروف غير عربية.

ثم إنها يمكن أن تستثمر منزلتها في نفوس الناس فتخصَّ نفسها بمحاور خاصة لمن يشتغلون بالعربية وقضاياها؛ يكتبون ويناقشون ويعلقون بالفصحى وحدها.

ومعلوم أن منزلة الإعلام الفصيح أرقى وأشيع بين الناس في البلاد العربية والإسلامية؛ فهي اللغة الجامعة التي يلتقي الناطقون بها على القدر المشترك الذي يسمح بالتفاهم والتحاور والتواصل؛ وليس موقع "الجزيرة نت"إلا مثالاً؛ فهو من

أكثر المواقع الإلكترونية العربية زيارةً واستشارة واستطلاعًا، وكل ذلك بالعربية الفصحى وحدها.

٣ - الجهود الفردية

ولا نستهين بالجهود الفردية؛ ذلك أن تضامنها وتكاملها يفضي إلى نتائج مفيدة جدًا، ولعل هذه الجهود والمسؤولية الفردية تتوزع على أنحاء متفاوتة، ولعل أبرز تجلياتها في ما ينتجه المتخصصون في اللغة العربية وما ينشرونه على الشابكة، وما يتفاعلون به مع غيرهم من الناس؛ إذ يغلب أن تكون العربية الفصحى المكتوبة هي المتداولة والمستعملة، وإذا أَضَفْتَ إلى هؤلاء ملايين الأكاديميين وأساتذة الجامعات والمعاهد والمدرسين والشعراء والأدباء والمثقفين كان ذلك علامةً فارقةً في نشر الفصحى والتمكين لها.

ولاشك أن لهذه الفئات الاجتماعية عائلاتٍ يؤثرون فيها، فتسهم عائلاتهم في هذا الجهد المبارك. ولا يختلف الأمر كثيرًا في مد جسور دعم العربية بين الأصدقاء على اختلاف تخصصاتهم ومجالاتهم العملية والعلمية.

ويبدو إنشاء المنتديات والمجموعات المتآزرة والمدوَّنات الخاصة عملاً منهجيًا منظمًا وذا فاعلية في التمكين للعربية الفصحى ونشرها؛ فكثير من اللسانيين والشعراء والأدباء والعلماء المشتغلين بعلوم العربية يمتلك مدوَّنة أو موقعًا شخصيًا ينشر فيه إنتاجه العلمي والبحثي في شؤون العربية، ويتيح كثير منهم نشر مواد لأصدقائه وزملائه، ويجعل باب التعليق والإسهام في المحاورة والمناظرة مفتوحًا على مصراعيه.

ويبدو مناسبًا جدًا لهذه المدوَّنات والمواقع والمنتديات المنشغلة بالعربية وعلومها أن ترسم اشتراطاتِها الخاصةَ للإسهام في إغناء المدوَّنة وإثرائها، فيكون اشتراط الكتابة والتعليق بالفصحى لا غير تدبيرًا سديدًا في التحكم في ما يُنْشَرُ على تلك المدوَّنات والمنتديات.

ويكون العمل على تحريرها من الأخطاء اللغوية وأخطاء الرسم والهجاء إجراءً رشيدًا في سبيل تعميم الدقة والصحة اللغوية التي تكفل للعربية انتشارًا صحيحًا غير ملحون.

ونحتفي هنا احتفاءً خاصًا بجهدين فرديين يمثلان مبادراتٍ مشجعةً للنهوض بالعربية وترقية استعمالها في وسائل التواصل الاجتماعي المختلفة، وهما:

- **حملة لغة القرآن**، وهي حملة نظمتها مدرسة سعودية في الرياض للحد من استخدام طريقة (الإنجلوعربية) على الشابكة[١].

- مبادرة شابة أردنية عنوانها "**يوم للغة العربية على فيسبوك**"، وفيها دعت المبادِرَةُ إلى اعتبار يوم الرابع والعشرين من تموز 2012 يومًا للتداول باللغة العربية، وقد لفتت المبادرة نظر مائة ألف ووعد عشرون ألفًا بالمساهمة، يومذاك[٢].

وإذا كنا قد وسمنا هذه الجهود بالفردية تعميمًا فإنه ظاهر أنها تتضافر مع غيرها من الجهود المؤسسية الرسمية والخاصة.

1- انظر: www.al-jazerah.com.2011/

2- انظر: www.khabarjo.net/Jordan-news/1198.hml

آخِرُ القَوْل:

نؤمن بأن قضية استعمال اللغة بجوانبها المختلفة ليست قضية لغوية خالصة؛ وإنما يتداخل فيها اللساني بالثقافي والمعرفي والاجتماعي والتقني؛ ولعل الجانب التقني الفني / الهندسي هو أكثر الجوانب إلحاحًا للعربية في الوقت الحاضر؛ ذلك أن المضي في تعريب الحاسوب وملحقاته ولاسيما ما يتعلق بالشابكة يبدو مفتاح الأبواب المغلقة كلها.

ونحسب أن جهود المهندسين وعلماء حوسبة العربية لن تنجح دون دعم مؤسسي رسمي يُقَدِّر عاليًا منزلة العربية وتطويع الحاسوب لها؛ فالنوايا الطيبة وحدها لا تُنْتِجُ معرفة، والشعوب لا تتقدَّم إلا بمقدار ما تُنْجِزُ علمًا ومعرفةً وأدواتٍ.

وتظلُّ مسؤولية الدولة ومؤسساتها العامة والخاصة حجر الأساس في التمكين للعربية الفصحى وترقيتها وتنمية استعمالها؛ حمايةً لأمنها اللغوي والثقافي والاقتصادي، واقترابًا من دخول عصر المعرفة والفضاء الشابكي من أوسع أبوابه، وتحقيقًا للعدالة والمساواة الاجتماعية بين المواطنين جميعًا وتأكيد حقوقهم المتساوية في بلوغ المعرفة واستثمارها وقطف ثمارها؛ بالعربية لا غيرها.

مصادر الدراسة ومراجعها

أولاً – بالعربية

- برنامج الأمم المتحدة الإنمائي والصندوق العربي للإنماء الاقتصادي والاجتماعي، تقرير التنمية الإنسانية العربية، 2003.
- ديفد كريستال، **اللغة والإنترنت**، ترجمة أحمد شفيق الخطيب، ط1،منشورات المشروع القومي للترجمة، المجلس الأعلى للثقافة في مصر، الكتاب:982، ، 2005.
- سيد أبو الفضل سجادي وأحمد أميدوار، **الإنترنت وتهديداته للغة العربية**، مجلة اللغة العربية وآدابها، السنة السادسة، العدد الحادي عشر، 2010–2011، ص57–70.
- عبد الرحمن بو درع وآخران، **اللغة وبناء الذات**، كتاب الأمة، العدد 101، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر،2004.
- عبد السلام المسدي، **العرب والانتحار اللغوي**، ط1، دار عالم الكتب الجديدة المتحدة، بيروت.
- علي رحومة، **علم الاجتماع الآلي**، سلسلة عالم المعرفة، العدد 347، المجس المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 2008.
- لويس جان كالفي، **حرب اللغات والسياسات اللغوية**، ترجمة حسن حمزة، ط1، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، 2008.
- مؤسسة الفكر العربي، **اللغة العربية والفجوة الرقمية**، التقرير العربي الثالث للتنمية الثقافية، ط1،بيروت، 2010.
- مؤسسة الفكر العربي، **اغتراب اللغة أم اغتراب الشباب**، ملف خاص في التقرير العربي الرابع للتنمية الثقافية، ط1،بيروت، 2011.

- المجلس الأعلى للغة العربية ووزارة الثقافة الجزائرية، **الطريق إلى مجتمع المعرفة وأهمية نشرها باللغة بالعربية**، منشورات المجلس، الجزائر، 2008.
- مجمع اللغة العربية الأردني، الموسم الثقافي التاسع عشر: **التحديات التي تواجه اللغة العربية في القرن الحادي والعشرين**، ط1، عمان، 2001.
- مجمع اللغة العربية الأردني، الموسم الثقافي الرابع والعشرون، **تيسير العربية ومواكبة العصر**، ط1، عمان، 2006.
- نادر سراج، **حوار اللغات مدخلاً لتبسيط المفاهيم اللسانية الوظيفية**،ط1، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، 2007.
- نادر سراج، **الشباب ولغة العصر ... دراسة لسانية اجتماعية** ، ط1، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، 2012.
- نهاد الموسى، **العربية نحو توصيف جديد في ضوء اللسانيات الحاسوبية**، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2000.
- نهاد الموسى، **الثنائيات في قضايا اللغة العربية من عصر النهضة إلى عصر العولمة**، ط1، دار الشروق، عمان، 2003.
- نهاد الموسى، **اللغة العربية في مرآة الآخر** ، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 2005.
- نهاد الموسى، **اللغة العربية في العصر الحديث** ، ط1، دار الشروق، عَمَّان، 2007.
- هارالدهارمان، **تاريخ اللغات ومستقبلها ...عالم بابليّ**، ترجمة سامي شمعون، ط1، المجلس الوطني للثقافة والفنون والتراث، الدوحة، 2006.
- وليد العناتي، **العولمة اللغوية: التداول بالإنجليزية في العالم العربي؛ مثل من الأردن**، مجلة البصائر، عمادة البحث العلمي في جامعة البترا الأردنية، م8 ع2، 2004.

- وليد العناتي، **العربية في اللسانيات التطبيقية**، ط1، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان، 2012.

- وليد العناتي وعيسى برهومة، **اللغة العربية وأسئلة العصر** ، ط1، دار الشروق، عمان، 2007.

ثانياً- بالإنجليزية:

-*Brenda Danet and Susan C.Herring (editors), (2008). The Multilingual Internet, language, culture, and communication online, Oxford University Press, NY.*

- *Crispin thurloow and Kristine Mroczek,(editors). (2011), Digital Discourse, language in the media, Oxford, University Press, NY.*

- *Kathy NingShen and Mohamed Khalifa, FACEBOOK USAGE AMONG ARABIC COLLEGE STUDENTS:*

PRELIMINARY FINDINGS ON GENDER DIFFERENCES, 9th International Conference on Electronic Business, pp. 1080-1087

- *Naomi S. Baron, (2008). Always On, language in online and mobile world, Oxford, University Press, NY.*

- *Rasha A. Abdulla,(2008) Arabic Language Use and Content on the Internet,in:Bibliotheca Alexandrina,pp124-140.*

-*Richard Peel,The Internet and Language Use: A Case Study in the United Arab Emirates, International Journal on Multicultural Societies (IJMS), Vol. 6, No. 1, 2004: 146 – 158. www.unesco.org/shs/ijms/vol6/issue1/art5 © UNESCO*

التعليقات والمناقشات

- إبراهيم الزقرطي

تحدث عن مصطلح الحروف اللاتينية الذي ورد في الأبحاث، ومن واقع عمله في الأسماء الجغرافية يقول: هذه الحروف وفق هيئة الأمم المتحدة تسمى "ظاهرة الرومنة" أو الحروف الرومانية وليست اللاتينية، كما أن هناك نظاماً عربياً مثبتاً بهذه الحروف يسمى بـ"نظام بيروت"، ويستخدم منذ السبعينيات وحتى الآن في كتابة الحروف العربية بالحروف الرومانية، وقد حاول أحد رؤوساء ديوان الخدمة المدنية استصدار قانون لتوحيد كتابة أسماء الأشخاص والعائلات بالحروف الرومانية كما وحّدت أسماء وبلدان الولادة على مستوى الأردن بالتعاون مع اللجنة الوطنية للأسماء الجغرافية والمركز الجغرافي.

لذا أمل أن يُنشر هذا النظام الموحد المستخدم على مستوى البلدان العربية الأخرى.

- أحد الحاضرين

قال: إن المشكلة تكمن في مناهج اللغة العربية وأساليب تدريسها، ويتحدث عن تجربة سيئة لأساتذة أتراك درسوا اللغة العربية في مركز تعليم اللغات في الجامعة الأردنية؛ إذ لا تتوفر لدينا أساليب تدريس ولا مناهج تراعي المستويات؛ لذا رأى أننا بحاجة إلى دراسة تجربتنا التاريخية في نشر اللغة العربية كدراسة كتاب "الفهرست لابن النديم" الذي يروي في طياته قصة رجل صيني جاء إلى البصرة فتعلم العربية في ستة أشهر ورجع إلى بلاده وعلَّم العربية وألف فيها، ونحن حتى الآن عاجزون عن تعليم أبنائنا العربية.

كما رأى أهمية تفعيل دور المكتبات المدرسية المعطلة لعدم وجود حصة مكتبية للطلبة.